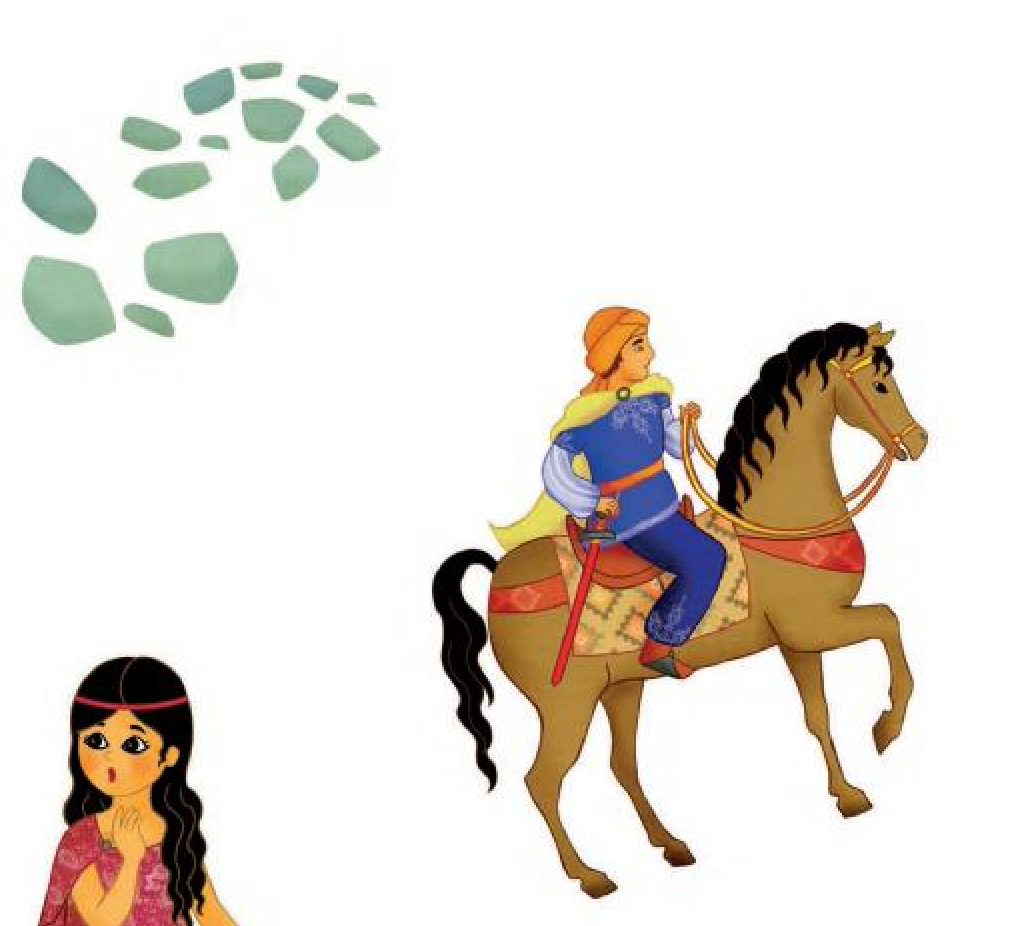

حكايات جزائريّة
إزدِراء ملِكــة
CHIHAB Kids

حكايات جزائرية

إزدِراءُ ملِكة







ردمك : 978-9947-39-294-2

الإيداع القانوني : السداسي الأول، 2018.

حكايات جزائرية

إزدِراءُ ملِكة



قصص جمعتها : وردة عكيف

الترجمة : شهرزاد صغير

مراجعة : محمد أمير لعرابي

رسوم : نشوى جعري



كانَ يَعيشُ مَلِكٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَ بَناتِهِ السَّبْعِ في قَصْرٍ فَخْمٍ بِالقُرْبِ مِنْ إمَدْغاسَنْ. كانَ هَذا المَلِكُ يَحْلُمُ دَوْمًا بِأَنْ يُرْزَقَ بِوَريثٍ ذَكَرٍ يَحْمِلُ اسْمَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَمَّا حَمِلَتْ زَوْجَتُهُ لِلْمَرَّةِ الثَّامِنَةِ، أَخَذَ يَدْعو اللَّـهَ لَيْلَ نَهارَ أَنْ تَتَحَقَّقَ أُمْنِيَتُهُ.

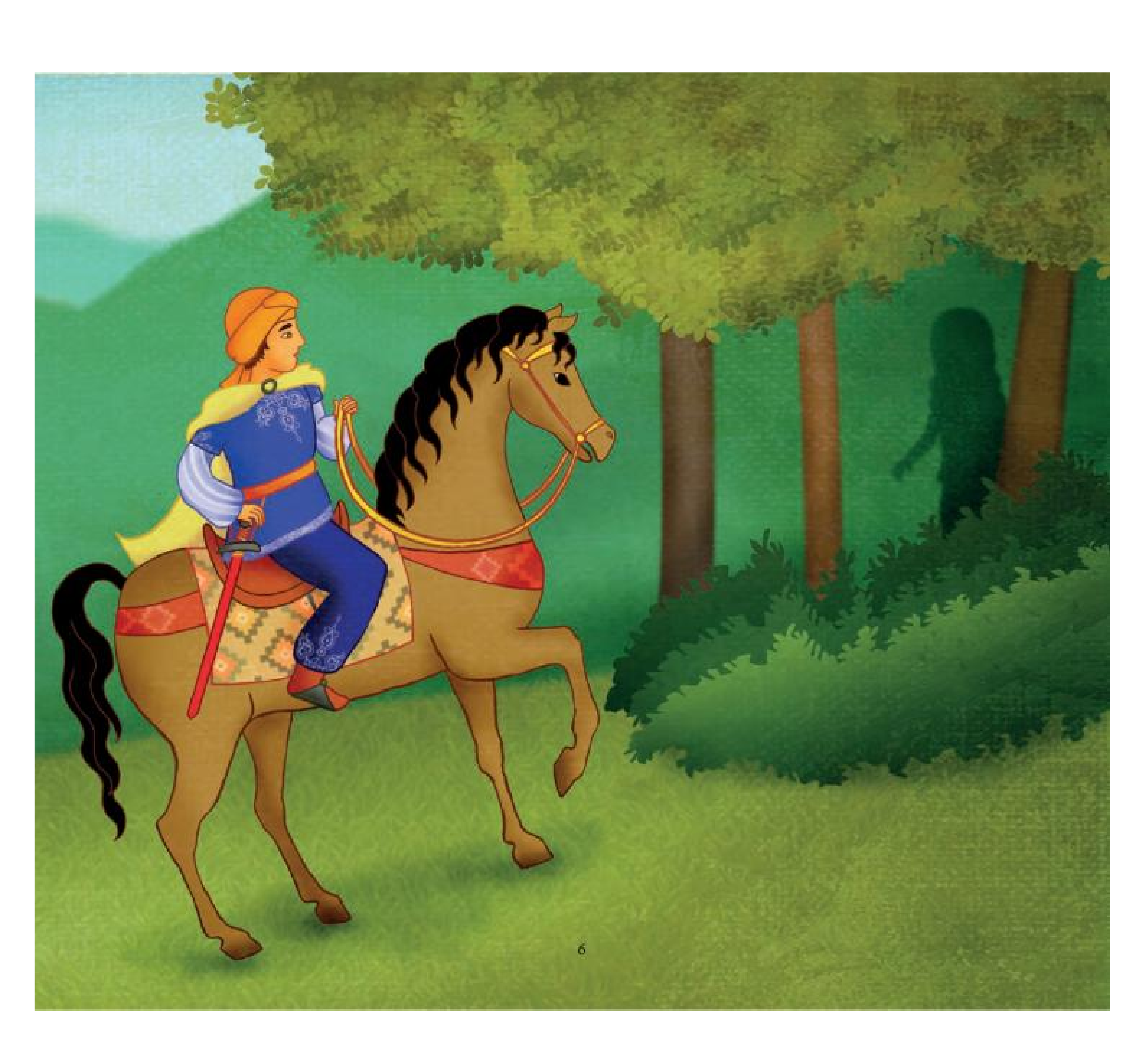
ذاتَ يَوْمٍ، كانَتِ المَلِكَةُ تَغُطُّ في نَوْمٍ عَميقٍ، فَرَأَتْ في مَنامِهَا شَيْخًا يُكَلِّمُهَا وَ يَقولُ : « أَبْشِري يَا سَيِّدَتي، سَتُنْجِبينَ طِفْلًا وَسيمًا يَبْتَهِجُ كُلُّ مَنْ في القَصْرِ بِقُدومِهِ. سَيولَدُ سَليمًا مُعافًى، وَ سَيَكْبُرُ في جَوٍّ مِنَ السَّعادَةِ وَ الفَرَحِ، لَكِنَّهُ حينَ يُصْبِحُ شابًّا سَيَمْرَضُ مَرَضًا لَا يُرْجَى مِنْهُ شِفاءٌ ! ».

اِسْتَيْقَظَتِ المَلِكَةُ فَزِعَةً وَ العَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْها. وَ فَجْأَةً شَعَرَتْ بِآلامِ المَخاضِ، فَهَرَعَتِ القابِلاتُ إِلَيْهَا، وَ ما هِيَ إِلَّا لَحَظاتٌ حَتَّى وَضَعَتْ وَلِيَّ العَهْدِ المُنْتَظَرَ.

قامَتْ إِحْدَى الخادِماتِ بِنَشْرِ هَذا الخَبَرِ السَّعيدِ في كُلِّ أَنْحاءِ القَصْرِ، فَفَرِحَ المَلِكُ فَرَحًا شَديدًا، وَ أَمَرَ بِإقامَةِ احْتِفالٍ فاخِرٍ بِهَذِهِ المُناسَبَةِ السَّعيدَةِ.

كانَتْ لِهَذا الاِبْنِ مَكانَةٌ خاصَّةٌ في قَلْبِ أُمِّهِ، وَ لِأَنَّهُ كانَ وَحيدًا فَقَدْ كانَتْ تُحِبُّهُ أَكْثَرَ، وَ تَخْشَى أَنْ يُصيبَهُ سوءٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ الحُلْمِ. لَكِنْ مَعَ مُرورِ السَّنَواتِ، زالَ هَذا الهاجِسُ عَنْهَا، فَقَرَّتْ عَيْناهَا بِرُؤْيَتِهِ وَ هُوَ يَكْبُرُ بَيْنَ أَخَواتِهِ في حُبٍّ وَ أَمانٍ.



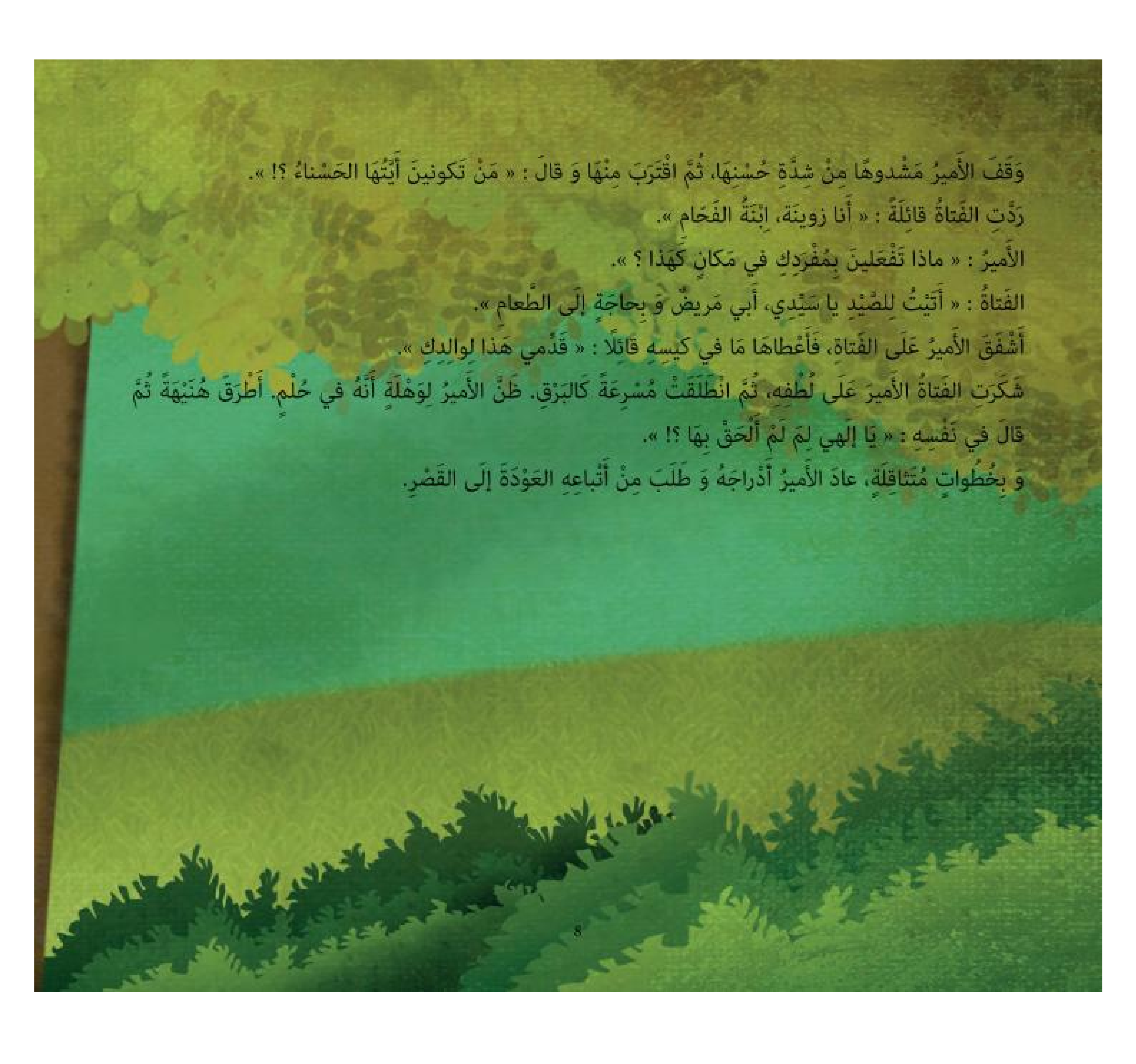


عِنْدَمَا صارَ الأَميرُ في سِنِّ الزَّواجِ، عَرَضَ عَلَيْهِ والِدُهُ أَجْمَلَ فَتاةٍ في المَمْلَكَةِ المُجاوِرَةِ ؛ فَبَدَأَتِ التَّحْضيراتُ لِلْعُرْسِ الَّذي حُدِّدَ مَوْعِدُهُ بَعْدَ شَهْرٍ.

وَ ذاتَ يَوْم اسْتَأْذَنَ الأَميرُ والِدَهُ في الخُروجِ في رِحْلَةِ صَيْدٍ مَعَ أَتْباعِه، فَأَذِنَ لَهُ بِذَلِكَ. قَصَدَ الأَميرُ وَ أَتْباعُهُ مَكانًا هادِئًا يَكْثُرُ فيهِ الصَّيْدُ، فَأَمَرَهُمْ بِالمُكوثِ فيه إلَى أَنْ يَحُلَّ المَساءُ ثُمَّ أَضاف قائِلًا : « بِمَا أَنَّ اليَوْمَ في بِدايَتِه، فَسَأَبْحَثُ عَنْ مَكانٍ آخَرَ لِلصَّيْدِ، وَ عِنْدَ عَوْدَتِنَا إِلَى القَصْرِ نُقيمُ وَليمَةً نَأْكُلُ فيهَا كُلَّ مَا اصْطَدْناهُ ».

اِبْتَعَدَ الأميرُ قَليلًا، وَ في طَريقِهِ لَمَحَ ظِلًّا يَتَسَلَّلُ خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَصَوَّبَ بُنْدُقِيَّتَهُ نَحْوَهُ وَ قالَ : « مَنْ هُنَا ؟ ».

ظَهَرَتْ فَتاةٌ رائِعَةُ الجَمالِ، شَعْرُهَا أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ يُغَطِّي نِصْفَ وَجْهِهَا، عَيْناهَا واسِعَتانِ وَ شَفَتاهَا قُرْمُزِيَّتانِ تَرْتَجِفانِ مِنَ الخَوْفِ : « أَنا ابْنَةُ الفَحّامِ يا سَيِّدي، أَرْجوكَ لَا تُطْلِقِ النّارَ ».



وَقَفَ الأَميرُ مَشْدوهًا مِنْ شِدَّةِ حُسْنِهَا، ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْهَا وَ قالَ : « مَنْ تَكونينَ أَيَّتُهَا الحَسْناءُ ؟! ».

رَدَّتِ الفَتاةُ قائِلَةً : « أَنا زوينَة، اِبْنَةُ الفَحّامِ ».

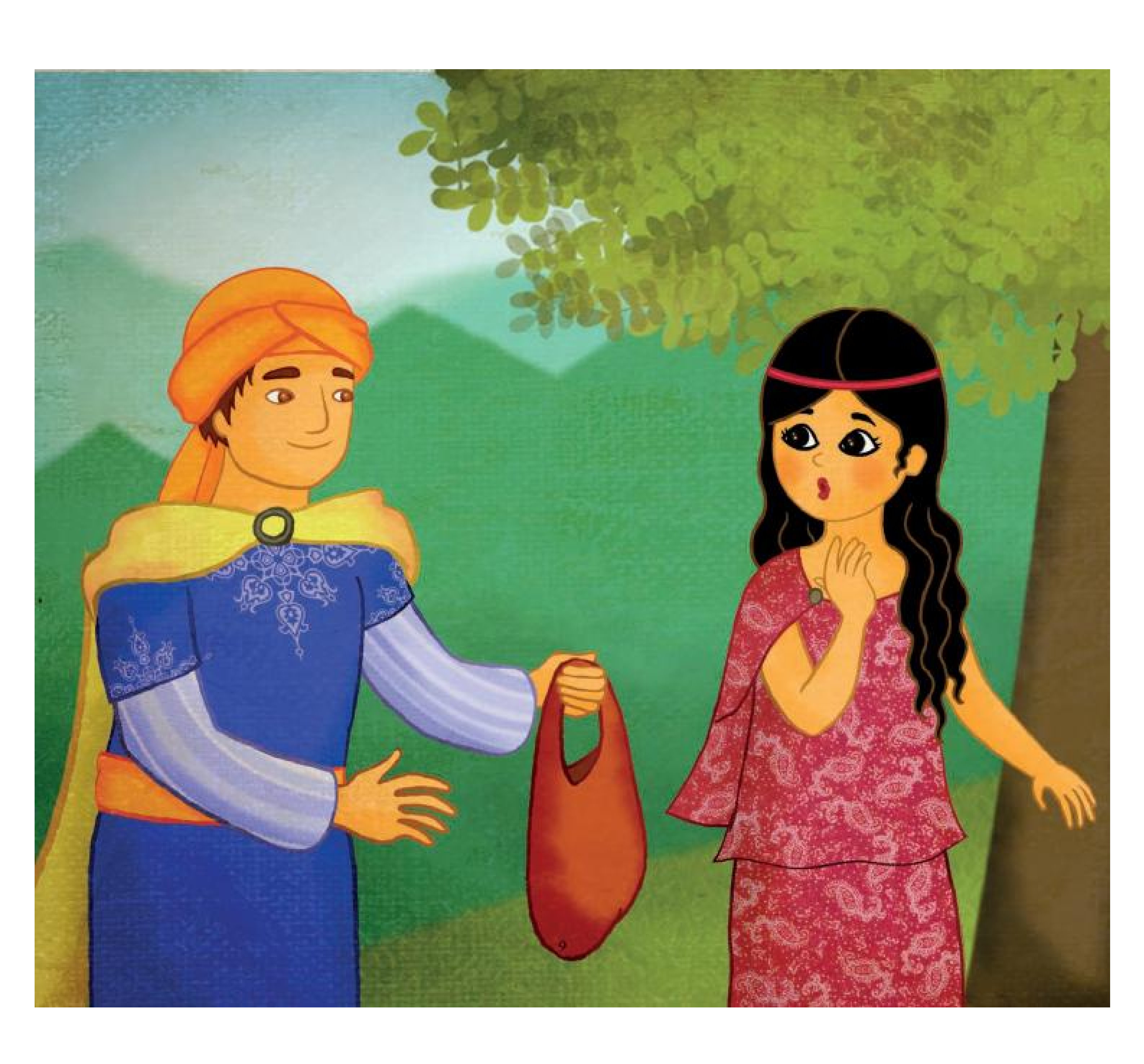
الأَميرُ : « ماذا تَفْعَلينَ بِمُفْرَدِكِ في مَكانٍ كَهَذا ؟ ».

الفَتاةُ : « أَتَيْتُ لِلصَّيْدِ يا سَيِّدي، أَبي مَريضٌ وَ بِحاجَةٍ إِلَى الطَّعامِ ».

أَشْفَقَ الأَميرُ عَلَى الفَتاةِ، فَأَعْطاهَا مَا في كيسِهِ قائِلًا : « قَدِّمي هَذا لِوالِدِكِ ».

شَكَرَتِ الفَتاةُ الأَميرَ عَلَى لُطْفِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ مُسْرِعَةً كَالبَرْقِ. ظَنَّ الأَميرُ لِوَهْلَةٍ أَنَّهُ في حُلْمٍ. أَطْرَقَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قالَ في نَفْسِهِ : « يَا إِلَهي لِمَ لَمْ أَلْحَقْ بِهَا ؟! ».

وَ بِخُطُواتٍ مُتَثاقِلَةٍ، عادَ الأَميرُ أَدْراجَهُ وَ طَلَبَ مِنْ أَتْباعِهِ العَوْدَةَ إِلَى القَصْرِ.





وَ مُنْذُ ذَلِكَ الحينِ، لَمْ تُغادِرْ صورَةُ الفَتاةِ خَيالَ الأميرِ، صارَ يُفَكِّرُ فيها كُلَّ الوَقْتِ، فَتَغَيَّرَتْ حالُهُ وَ لَمْ يَعُدْ يَحْلُو لَهُ شَيْءٌ حَتَّى النَّوْمُ. لاحَظَتِ المَلِكَةُ مَا حَلَّ بِابْنِهَا الحَبيبِ فَقالَتْ لِزَوْجِهَا : « يَبْدُو ابْنُنَا شاحِبًا في هَذِهِ الأَيَامِ، إنَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يَأْكُلَ وَ لَا يَنامُ إلّا قَليلًا ».

قالَ المَلِكُ : « لا تَقْلَقي بِشَأْنِه، هَذا أَمْرٌ طَبيعِيٌّ فَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى الزَّواجِ ».

لَمْ تَقْتَنِعِ المَلِكَةُ بِرَدِّ زَوْجِهَا، فَهِيَ في الحَقيقَةِ كانَتْ تُفَكِّرُ في الحُلْمِ القَديمِ الَّذي رَأَتْهُ قُبَيْلَ وِلادَةِ ابْنِهَا، وَ في كُلِّ مَرَّةٍ، كانَتْ تَدْعُو اللَّـهَ أَنْ يَحْفَظَهُ لَهَا.

مَرَّتِ الأَيَّامُ، وَ حالُ الأميرِ تَزْدادُ سوءًا، أَصْبَحَ مَهْوُوسًا بِرُؤْيَةِ زوينَة لِدَرَجَةِ أَنَّهُ نَسِيَ زَواجَهُ المُقْبِلَ. أَمَّا المَلِكَةُ فَصارَ قَلْبُهَا يَتَفَطَّرُ عَلَى وَحيدِهَا، وَ أَصْبَحَتْ حَزينَةً هِيَ الأُخْرَى.

وَ ذاتَ يَوْمٍ، كانَتِ المَلِكَةُ جالِسَةً بِجِوارِ ابْنِهَا، وَ شَعَرَتْ بِالتَّعَبِ فَمالَتْ بِرَأْسِهَا عَلَى الفِراشِ وَ نامَتْ، فَإِذَا بِالشَّيْخِ الَّذي رَأَتْهُ في المَنامِ مُنْذُ سَنَواتٍ يَأْتيهَا مَرَّةً أُخْرَى وَ يَقولُ : « أَيَّتُهَا المَلِكَةُ، لَنْ يُشْفَى ابْنُكِ أَبَدًا إلّا إذَا قَدَّمْتِ تَضْحِيَةً مِنْ أَجْلِه ».

فَتَحَتِ المَلِكَةُ عَيْنَيْهَا وَ قَلْبُهَا يَنْبِضُ بِشِدَّةٍ. نَظَرَتْ إِلَى ابْنِهَا وَ قالَتْ : « مِمَّ تَشْكو يا بُنَيَّ ! »

نَظَرَ الأَميرُ إِلَى أُمِّهِ نَظْرَةَ حُزْنٍ وَ يَأْسٍ مَزَّقَتْ فُؤادَها، وَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبوحَ لَهَا بِالأَمْرِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَرْفُضُ ارْتِباطَهُ بِفَتاةٍ فَقيرَةٍ كَزوينَة ؛ فَفَضَّلَ أَنْ يَتَعَذَّبَ في صَمْتٍ.

مَرَّتِ الأَيَّامُ دونَ أَنْ تَتَغَيَّرَ حالُ الأَميرِ، فَقَلِقَ المَلِكُ وَ أَرْسَلَ في طَلَبِ المُعالِجينَ مِنْ كُلِّ المَمالِكِ المُجاوِرَةِ، لَكِنَّهُمْ فَشِلُوا جَميعًا في عِلاجِه.

شاعَ خَبَرُ مَرَضِ الأَميرِ بَيْنَ النّاسِ وَ كَثُرَ الحَديثُ عَنْهُ، حَتّى أَنَّ بَعْضَهُمْ زَعَمَ أَنَّ روحًا شِرّيرَةً تَسْكُنُهُ ؛ مِمّا أَثارَ الشَّكَّ وَ الخَوْفَ في نَفْسِ زَوْجَتِهِ المُنْتَظَرَةِ الَّتي قَرَّرَتْ عَدَمَ الارْتِباطِ بِهِ.

سَمِعَتْ زوينَة هِيَ الأُخْرَى بِمَرَضِ الأَميرِ، فَاسْتَأْذَنَتْ والِدَهَا في الذَّهابِ لِزِيارَتِهِ وَ إعْطائِهِ خَلْطَةَ جَدَّتِهَا الشّافِيَة.

تَوَجَّهَتْ زوينَة إِلَى القَصْرِ، وَ عِنْدَ دُخولِهَا غُرْفَةَ الأَميرِ وَجَدَتْ جِسْمًا نَحيلًا مُمَدَّدًا عَلَى الفِراشِ. اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَ قالَتْ : « كَيْفَ حالُكَ يا سَيِّدي ! ».

وَ قالَ : « أَ هَذِهِ أَنْتِ حَقًّا يا زوينَة ! » فَتَحَ الأَميرُ عَيْنَيْهِ فَأَشْرَقَ وَجْهُهُ وَ ارْتَسَمَتْ عَلَى مُحَيّاهُ ابْتِسامَةٌ عَريضَةٌ.

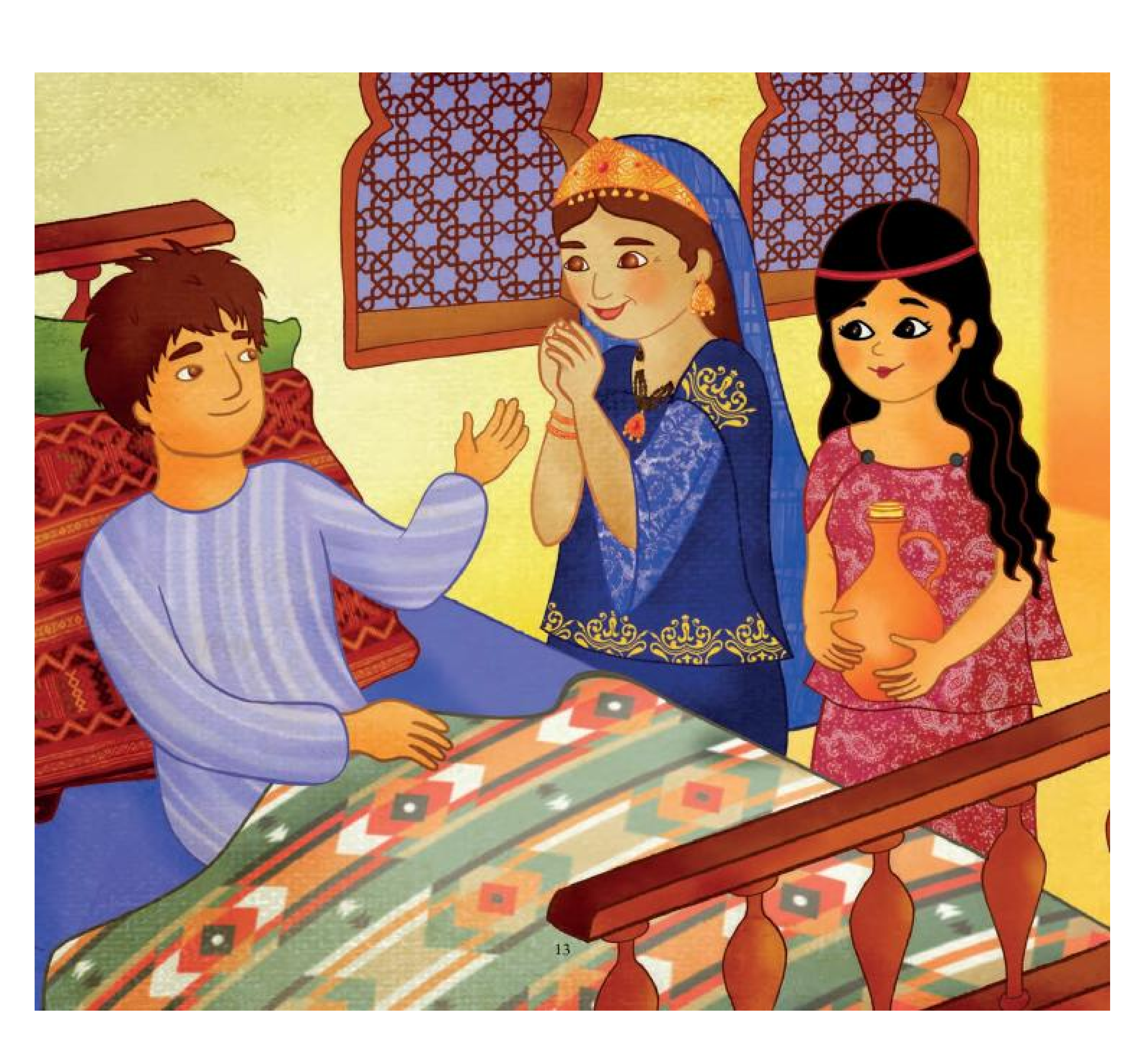
تَغَيَّرَتْ حالُ الأَميرِ، فَأَصْبَحَ مُبْتَهِجًا، وَ طَلَبَ مِنَ الخَدَمِ أَنْ يُحَضِّروا لَهُ حَمّامًا ساخِنًا وَ ثِيابًا جَديدَةً وَ طَعامًا فاخِرًا، وَ كُلُّهُ أَمَلٌ في رُؤْيَةِ زوينَة مِنْ جَديد.

اِغْتاظَتِ المَلِكَةُ، فَأَمَرَتْ بِإِغْلاقِ أَبْوابِ القَصْرِ أَمامَ زوينَة، إلّا أَنَّ زوينَة لَمْ تَعُدْ لِلأَسَفِ مُنْذُ ذَلِكَ الحينِ.

طالَ غِيابُ الفَتاةِ، فَفَقَدَ الأَميرُ الأَمَلَ في لِقائِهَا مَرَّةً أُخْرَى وَ عادَ حَزينًا كَما كانَ، لا يَأْكُلُ وَ لا يَشْرَبُ وَ لا يَنامُ.

حَزِنَ المَلِكُ هُوَ الآخَرُ لِرُؤْيَةِ ابْنِهِ عَلَى هَذِهِ الحالِ، لَكِنَّهُ وَعَدَهُ بِإِيجادِ الفَتاةِ مَهْمَا كَلَّفَهُ الأَمْرُ.

قالَتِ المَلِكَةُ بِغَضَبٍ : « أَمْرُ الفَتاةِ لا يَسْتَحِقُّ العَناءَ، فَهِيَ لَيْسَتْ مِنْ طَبَقَتِهِ الاجْتِماعِيَّة، إِنَّها مُجَرَّدُ ابْنَةِ فَحّامٍ فَقيرٍ ! ».





قالَ المَلِك : « أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ ابْنَكِ تَعيسٌ ! إِنْ كانَتْ سَعادَتُهُ بِجِوَارِ ابْنَةِ الفَحَّامِ هَذِهِ فَلَنْ أَتَرَدَّدَ في البَحْثِ عَنْهَا ».
قالَتِ المَلِكَةُ : « فَتاةٌ كَهَذِهِ لا تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكونَ فَرْدًا مِنْ عائِلَتِنَا. إِنَّهَا سَبَبُ كُلِّ ما يَحْدُثُ ».
وَ في يَوْمِ الغَدِ تَنَكَّرَتِ المَلِكَةُ بِزِيٍّ خادِمَةٍ، وَ راحَتْ تَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ الفَحَّام، إِلَى أَنْ وَجَدَتْ نَفْسَها أَمامَ كوخٍ قَديمٍ، دَقَّتِ البابَ فَفَتَحَتْ زوينَة.
قالَتِ المَلِكَةُ بِنَبْرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ : « تُخْبِرُكِ سَيِّدَتي بِأَنَّ الأَميرَ مَريضٌ جِدًّا، وَ أَنَّهُ لَزِمَ الفِراشَ مُنْذُ زِيارَتِكِ الأَخيرَة، فَلْتَعْلَمي أَنَّهَا تَرْفُضُ ارْتِباطَهُ بِكِ إِلَّا إِذا نَسَجْتِ لَهُ قُماشًا حَريرِيًّا في أَقَلَّ مِنْ يَوْمَيْنِ ».
وَ بِخُطُوَاتٍ مُتَسارِعَةٍ، غادَرَتِ المَلِكَةُ المَكانَ دونَ أَنْ تَشْعُرَ بِوُجودِ زَوْجِها الَّذي كانَ يَتْبَعُهَا مُنْذُ خُروجِها مِنَ القَصْر.
اقْتَرَبَ المَلِكُ مِنْ زوينَة وَ قالَ : « لِمَ تَبْكينَ أَيَّتُهَا الشَّابَّةُ الجَميلَةُ ؟ ».
قَصَّتْ لَهُ زوينَة ما حَدَثَ وَ هِيَ تُكَفْكِفُ دُموعَهَا، فَقالَ المَلِكُ : « لَا تَجْزَعي يا ابْنَتي، نادِي شَجَرَةَ التوتِ هَذِهِ، وَ اطْلُبِي مِنْهَا المُساعَدَةَ ».
غادَرَ المَلِكُ، فَوَقَفَتْ زوينَة أَمامَ شَجَرَةِ التوتِ وَ رَوَتْ لَها قِصَّتَهَا وَ الدُّموعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا.
أَشْفَقَتِ الشَّجَرَةُ عَلَى زوينَة، فَحَرَّكَتْ أَغْصانَهَا لِتوقِظَ دودَ القَزِّ، وَ طَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يُباشِرُوا العَمَلَ بِسُرْعَةٍ وَ إِلَّا جَفَّتْ أَوْراقُهَا وَ حُرِمُوا مِنَ الغِذاء. خافَ الدُّودُ فَقامُوا بِالعَمَلِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ وَ في الوَقْتِ المُحَدَّد.
بَعْدَ مُرورِ يَوْمَيْنِ، عادَتِ المَلِكَةُ فَتَفاجَأَتْ بِرُؤْيَةِ زوينَة وَ هِيَ تَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهَا قِطْعَةَ القُماشِ الحَريرِيَّة.



غَضِبَتِ المَلِكَةُ فَقالَتْ لِتُعْجِزَهَا : « حَسَنًا، تَطْلُبُ مِنْكِ المَلِكَةُ هَذِهِ المَرَّةَ أَنْ تَجْمَعِي لَهَا حَبَّاتِ عِقْدِ اللُّؤْلُؤِ الّتِي وَقَعَتْ مِنْهَا وَ هِيَ بِالقُرْبِ مِنَ الحَوْضِ الَّذي خَلْفَ القَصْرِ ».

غادَرَتِ المَلِكَةُ بِسُرْعَةٍ، وَ في طَريقِهَا شاهَدَتْ زَوْجَهَا المَلِكَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ لِأَنَّهُ هُوَ الآخَرُ كانَ مُتَنَكِّرًا بِزِيِّ خادِمٍ. اقْتَرَبَ المَلِكُ مِنْ زوينَةَ وَ قالَ : « ما الَّذي يَشْغَلُ بَالَكِ أَيَّتُهَا الشّابَّةُ ؟ ».

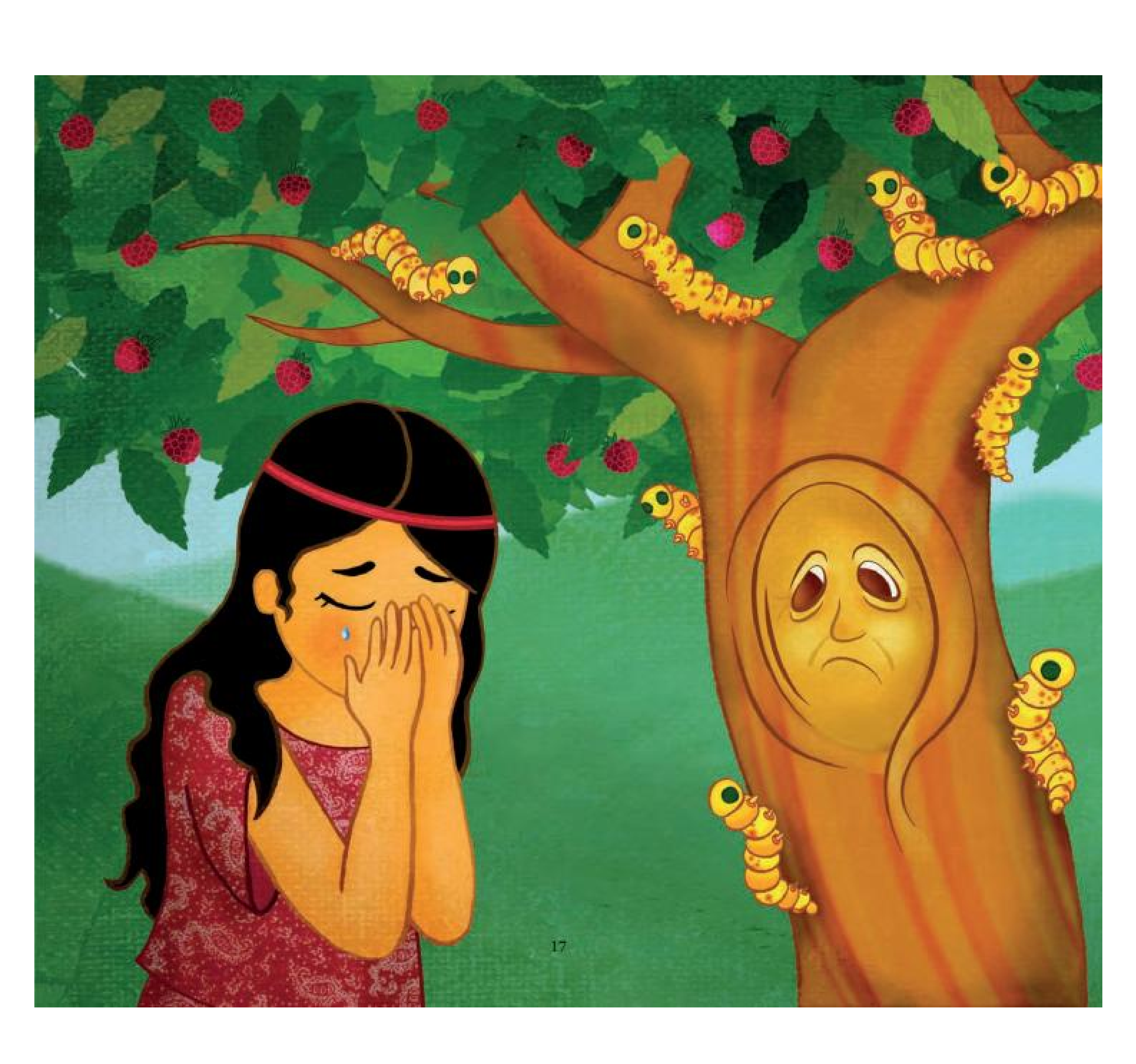
رَدَّتْ زوينَة : « طَلَبَتْ مِنِّي المَلِكَةُ أَنْ أَجْمَعَ لَهَا حَبّاتِ اللُّؤْلُؤِ الَّتِي تَناثَرَتْ مِنْ عِقْدِهَا ».

قالَ المَلِكُ : « لَا تَحْزَنِي أَيَّتُهَا الشّابَّةُ، الحَلُّ عِنْدَ عَتَبَةِ مَنْزِلِكُمْ »، ثُمَّ رَحَلَ.

راحَتْ زوينَة تَتَأَمَّلُ عَتَبَةَ المَنْزِلِ، فَلَمْ تَرَ إِلَّا جَيْشًا مِنَ النَّمْلِ يَغْزو المَكانَ. جَلَسَتْ وَ اليَأْسُ يَمْلَأُ قَلْبَهَا وَ أَخَذَتْ تَبْكِي.

قَالَتْ لَها مَلِكَةُ النَّمْلِ : « لِمَ هَذِهِ الدُّموعُ أَيَّتُها الجَميلَة ؟ ».

قالَتْ زوينَة : « تُريدُ المَلِكَةُ مِنِّي أَنْ أَجْمَعَ لَها حَبّاتِ اللُّؤْلُؤِ الَّتي تَناثَرَتْ مِنْ عِقْدِهَا ».





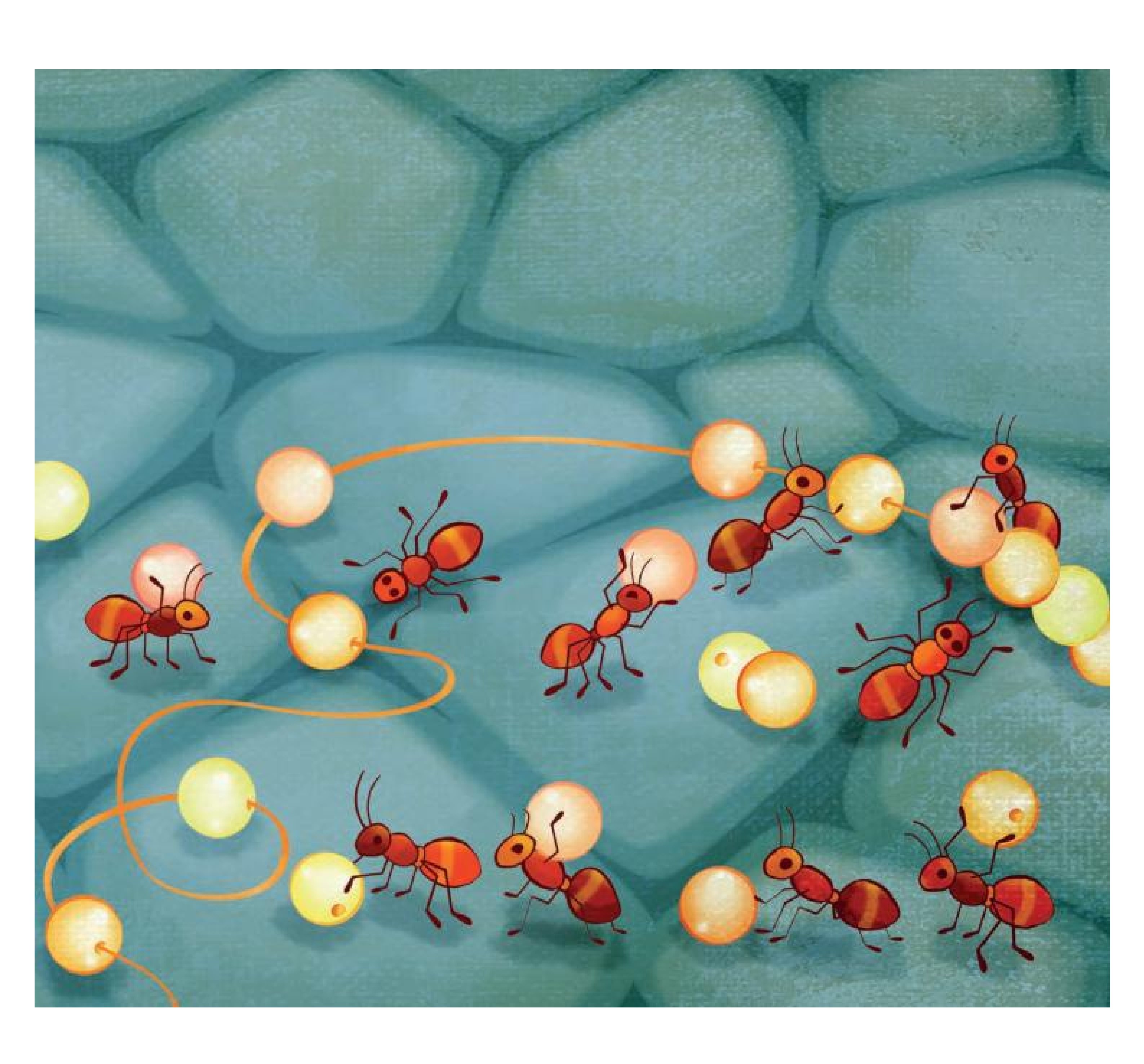
قالَتْ مَلِكَةُ النَّمْلِ : « وَ أَيْنَ حَبّاتُ اللُّؤْلُؤِ هَذِهِ ؟ ».

زوينَة : « بِالقُرْبِ مِنَ الحَوْضِ الَّذي خَلْفَ القَصْرِ ».

طَلَبَتْ مَلِكَةُ النَّمْلِ مِنْ عُمّالِهَا الاِسْتِعْدادَ لِجَمْعِ اللآلِئِ، فَجَمَعوهَا دونَ تَرَدُّدٍ.

عادَتِ المَلِكَةُ في الوَقْتِ المُحَدَّدِ، فَسَلَّمَتْهَا زوينَة حَبّاتِ اللُّؤْلُؤِ ؛ وَ هَكَذَا لَمْ يَعُدْ لَدَيْهَا عُذْرٌ لِتَرْفُضَهَا.

طَلَبَتِ المَلِكَةُ يَدَ زوينَة لِلزَّواجِ مِنِ ابْنِهَا فَاسْتَعادَ الأَميرُ عافِيَتَهُ وَ أَصْبَحَ أَفْضَلَ مِمّا كانَ. وَ بَعْدَ أَيّامٍ قَليلَةٍ أُقيمَ لِلأَميرِ وَ زوينَة حَفْلُ زِفافٍ لا مَثيلَ لَهُ.




ضمن نفس السلسلة
الصّداقة الحقيقيّة
أويافــور
زوجة الأخ الغيورة
الحاذق و السّاذج
سوء الحظّ العابر
لونجة بنت الغولة
فربـــروش
ليلى الحذقة